

أضواء البيان

@ 217 التحقيق إن شاء الله ، أن معنى الآية الكريمة ، ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في دار الدنيا ، فما أدري أخرج من مسقط رأسي أو أقتل كما فعل ببعض الأنبياء . . وما أدري ما ينالني من الحوادث والأمور في تحمل أعباء الرسالة . . وما أدري ما يفعل بكم أيخسف بكم ، أو تنزل عليكم حجارة من السماء ، ونحو ذلك . . وهذا هو اختيار ابن جرير وغير واحد من المحققين . .

وهذا المعنى في هذه الآية دلت عليه آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ } . وقوله تعالى أمراً له صلى الله عليه وسلم : { قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ } . .

وبهذا تعلم أن ما يروى عن ابن عباس وأنس وغيرهما من أن المراد ، { وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ } أي في الآخرة فهو خلاف التحقيق ، كما ستري إيضاحه إن شاء الله . .

فقد روي عن ابن عباس وأنس وقتادة والضحاك وعكرمة والحسن في أحد قوليه أنه لما نزل قوله تعالى : { وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ } فرح المشركون واليهود والمنافقون ، وقالوا : كيف نتبع نبياً لا يدري ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ، ولولا أنه ابتدع الذي يقوله ، من عند نفسه ، لأخبره الذي بعثه بما يفعل به . . فنزلت { لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } فنسخت هذه الآية . .

وقالت الصحابة : هنيئاً لك يا رسول الله ، لقد بين لك الله ما يفعل بك فليت شعربا هو ما فاعل بنا . .

فنزلت { لَيُدْخِلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } ، ونزلت : { وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً } . .

فالظاهر أن هذا كله خلاف التحقيق ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجهل مصيره يوم القيامة لعصمته صلوات الله وسلامه عليه : وقد قال له الله تعالى { وَلِلَّهِ خَيْرَةُ خَيْرٍ } لَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلِيَ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } وأن قوله : { وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي } . .

